هشام
بوطرفاس

شعر

سماء هامشية

نسخة مزيدة ومنقحة

كلمة
للنشر الإلكتروني

هشام بوطرفاس

اسم الكتاب: سماء هامشية

اسم الشاعر: هشام بوطرفاس

نوع العمل: شعر

الرقم الدولي EBIN: 16-1-222-230317

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2023م / 1444هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

Basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

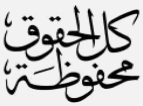

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

سماء هامشية

شعر

هشام بوطرافس

النقادُ والغيُوم

تَناولُوا بالنَّقدِ أشعَارَهُ،
ولم يُنيرُوا الغَيمَ،
لم يفهمُوا.

ولم يَزلْ يُطلُّ من شِعْرِهِ،
وفي المجَازِ
وجْهُهُ المبهمُ،
ولَمْ يزلْ يُطلُّ من غَيمِهِ،
يَهتِفُ: لُغزِي فَمُ!

وَفَاء لغوي

أنشدتُهَا. لمْ تنْصَرفْ،

إلا وبَاقةُ أحْرُفٍ في جِيدِها،

كالعقدِ يلمعُ في الظلام

ويَنخطِفْ.

غازلتُهَا،

لم تلتفِتْ إلَّا لِتجرحَ عُزلتِي بسَمَائِها،

وتُمَدَّنِي بالجُرح في أوج البَلاغَةِ

كي أصِفْ.

عَامٌ مَضَى،

عَامان أوْ عقدٌ على مِيعادِنَا،

وأنا هُنا،

وبنفسِ.. نفسِ فَجيعَتِي،

وبنفسِ أحْلامِي أقِفْ!

نتانة

أحدِّقُ في مُحَيَّا غُرفتِي النَّتِنَهْ،
فجَاري الحُزنُ
والإهمَالُ
والحَشرَاتُ
والعُصْفورْ.

..وَهَا أبدُو كَأيِّ مُشَرَّدٍ
يُلغِي بسعلةِ رُوحهِ زمَنَهْ،
ويشحَذُ
كالضَّريرِ النورْ!

قَوافِل

أفقي يئنُّ
وليسَ لِي مِن مُسْعِفِ.

ضمَّدتُ جُرحي بالغناء،
وخانِني جُرحٌ يعيشُ بمعطفِي.

أكَنورِ يوسُفَ عَالِمِي الشِّعريُّ
أمْ هُو صورَةٌ من غيمتِي
وغرابتِي
وتأسُّفِي؟!

البئرُ فِيَّ وفِيَّ أجملُ إخوةٌ،
وأبِي اشترَى من بائعِي القمصَانِ
لونَ عَواطفِي!

وأنا انتبهتُ إلى الظلالِ تهزُّني

فصَرَخْتُ فيها؛

في قوافلِها: قفي!

شِعريَّة الظِل

أنا أرفضُ (الشِّعْرَ) الذي لا يَحتفي بالظلِّ،
حتَّى وإن كانَ المجَازُ مُنسَّقًا،
ومُنمَّقًا،
ويُضِيءُ رُوحَ القوْلِ.

مَا نَفعُ أن تضعَ الحدائقَ في الطَّريقِ،
وليسَ تَملأُ أفقهَا
بجَديلةِ امْرَأةٍ
تحِنُّ إلَى عَبيرِ الفُلِّ؟

المَعْنى

ما أفظعَ المَعنَى إذا
فَرغتْ مَزارعُهُ الكِثارُ
مِنَ الشرُوحْ!

لا تَرْكَنَنَّ لشاعِرٍ،
لا يَستعينُ بمُعجَم
خَاصٍّ بِغابَاتِ الجُروحْ!

ضَلال

ضَالٌّ، وأعرِفُ أنْ أكونَ
لغيرِ نفسِي هَادِيَا.

إنَّ الزُّهُورَ إذا انتشَتْ بخَرِيفِهَا،
لبسَتْ هَوَاءً عَارِيَا.

غُمُوض

أنا والغُموضُ مُتيَّمانِ ببَعْضِنا البعضِ،
(الغمُوضُ مُرَادِفِي
ومَعَاطِفِي)
ولعَلَّنَا في كلِّ حَقلٍ، أو حَدائقَ نلتقِي،
ليخُصَّني بحقيقةٍ مَفتوحَةٍ،
وبِنصفِ ظلٍّ
أوْ مَجَازٍ مُشرِقِ.

الأَرْض

الأرضُ خَيبةُ مِرآةٍ ولا أحدٌ
منهَا يطلُّ علَى الدُّنيَا،
وَيبتسِمُ،
جُرْحٌ يُزيّنُ وَجهَ الغَيم أو شَجرٌ،
ظِلالُهُ كَجِراحٍ لَيسَ تلتئِمُ.

وَالطِّفلُ يأتِي إلَى الدنيَا
ولُعبتهُ،
إنْ أحسنَ الظنَّ بالدُّنيا،
هيَ العدَمُ!

أشجَان

مَهمَا كتمْتُ عَواطفِي
فعواطفِي لا تكتمُ.
أنا آخرٌ / أنا آخرُونَ؛
تقاسَمَتنِي الأُغنياتُ،
وقشةٌ في البَحرِ أيضًا،
والندَى
والأنجُمُ.

في الوردِ عِطرٌ،
في العُطورِ حَديقةٌ.

زَمنٌ يعُجُّ بغيمنا،
فلكُلِّ ظل نبرَةٌ،
ولكُلِّ مَجهولٍ فمُ،

أشْجَانُنَا تتكلَّمُ.

للحُلم أورَاقهُ...

للحُلم أورَاقُهُ
ونحْنُ في ظلِّهِ
نذوقُ أو نَعرِفُ.

وحُلمُنا لَحظةٌ
عَلى غُصُون الأسَى
تجِفُّ أو تنشفُ.

وحُلمُنا زهرةٌ
تطلعُ مْن بُرعُمٍ،
وبالشذَى تهتِفُ.

للحُلم أوراقُهُ،
ونَحنُ في ظلِّهِ
نعيشُ أو نَكشِفُ.

يكادُ حُلمي الذي
نسَجتهُ يَنزفُ
يَسيرُ عَارِي المَدَى،
وعُريُهُ مِعطَفُ!

صَباح

فَرَاشَتِي
زَفَّتْ إليَّ رَبيعها، وتوَقفَتْ
في شرفَةِ المَعنَى العَميقِ لتسرُدَا.

لم أستفقْ إلا لأعْرِفَ صُورَتِي،
وأرَى الصَّباحَ يُطلُّ مِن يومِي
هَوَاء
أو نَدَى.

غُرفة

أنَا غُرْفَهْ
أفُضُّ نَوَافِذَيَ التَّعْبَى
عَلَى نَهْرٍ يَنَامُ عَلَى وِسَادَتِهِ،
وَيَحْسِبُ نَجْمَةً ضِفَّهْ.

نُجُوم الليل

أنا انكسَرَتْ رُؤايَ، وعِشتُ مُنقسِمَا

إلى شَخْصَينِ:

يصقلُ وَاحدٌ نايَاتِ نبرَتِهِ

وَيطبخُ آخرٌ

لضُيوفِهِ الألَمَا!

نـدَم شعرِي

ندمْتُ عَلى كِتاباتٍ
فتَحْتُ رُؤى نوافذها،
وَكمْ تحتاجُ إصْلاحَا!

يَظلُّ الشَّاعِرُ المنفيُّ في قلقٍ ولوْ أعْطوهُ أبوَابًا ومِفتَاحَا.

أأُصْلح ما تَجعَّدَ مِنْ سُؤالاتِي
أأغرقُ فِي الغيُوم ولا
أقدِّمُ عنْ
خِطابِ المَاءِ إيضَاحَا؟

أنا قلِقٌ، ولو أبطأتُ مِنْ أفُقي،
ولو قلَّصْتُ من رُوحِي،
لكنتُ إذًا أرَى شعري
صَبُوحَ الوجهِ وضَّاحَا.

أنا قلِقٌ، ولو أبطأتُ من عَبَقي،
لكنتُ أمدُّ للفُقراءِ تفَّاحَا.

غدًا أرْوي انكسَارَاتي
أعيدُ النبش في لغتي،
وأصْلحُ ما تسَاقطَ منْ
مُحيَّايَ الحَزين بِلا مُكابرة،
وأرقدُ فِي سَريرِ الشِّعر مُرتاحَا.

وأخبِرُ كُلَّ من سَألوا عنِ المعنى:
أنا شبَحِي القديمُ أنَا،
أنا شبَحِي الذي رَاحَا.

المنزلُ الخَرِب

سَيَندمُ من يُنادِمُني،
فإنِّي المَنزِلُ الخَرِبُ.

وإنِّي الشيخُ يَبحَثُ عنْ
مقابرِهِ/ سَكينتِهِ
وتُسنِدُ ظلَّهُ الحِقَبُ!

الكِتاب

كتابِي!
هَا هُوَ الآنَا.
أطلُّ عليْهِ من وَجعِي،
وأقرأُ فيهِ أحزانَا،
كأنَّ غلافَهُ شبَحِي
تجسَّدَ في شذا أفُقٍ
وأصْبحَ مِن
خلالِ الحَرفِ بُسْتَانَا.

أمرُّ عَلى قَصَائدِه،
وأبصِرُ ما تسَاقط من خُطايَا
وأبصرُ ما تجعَّدَ من رُؤايَا،
أمرُّ عَلى قَصائدِهِ،
وأذكرُ كم أنرْتُ
بِجُرحِيَ الشِّعريِّ عُمْيانَا.

كَأنِّي «أُورْفيُوسُ» أسيرُ في طرُقِي،
وأتركُ في كتابِ الكونِ ألحَانَا.
كأنِّي «أورفيُوسُ» أعيشُ في لُغتِي،
ومن لُغتِي أخيط،
أعِدُّ أوطانَا.

كِتابِي!
هَا هُوَ الآنَ،
بَرِيءٌ أو خَفيفٌ في مَلامِحِهِ
كمَجْهولٍ،
وَليسَ يَضُمُّ عُنوَانَا.

السفينة

يَجُر سفينةً «نُوحُ»،
وينظر للسَّماء تفيض بالبلوى،
ووجهُ الأفق مجْروحُ،
ويهتفُ بالحشودِ: «تمسَّكوا
برُؤًى سَمَاوِيَةٍ
فإنَّ الذنبَ مَغفورٌ،
وإنَّ البابَ مَفتوحُ!»

كأنَّ الأرضَ طوفانٌ، يَطوفُ
على مَساكِنِهِمْ،
تشيبُ لهَولِه الرُّوحُ.

تكسَّرتِ السفينةُ فِي بدايتها،
وَأوَّلُ مُغْرَقٍ «نوحُ»!

بُرهان

عُمُومًا لا أحَاوِرُكمْ
عُمومًا لا أفاوِضِكمْ،
وليسَ بحَوزتِي بُرهانْ،
يُطلُّ من الكلام ليغمُرَ الأشياءْ،
ويُقنعُكم بأنَّ الوقتَ نَهرُ الماءْ.

وما وقتِي سِوَى نَهرٍ
يمُرُّ بقربهِ إنسانْ.

كنْز

أراهِنُ: النَّجمُ قد يَرمي مَعاطفهُ
على السِّياج؛
سَياج الليلِ والعتمَهْ.

لعلَّ فيهِ يدًا سَمراءَ تدفعهُ
لأنْ يُعانقَ في صَمتِ
الرُّؤى النجمَهْ.

قالَ الغريبُ ولم تنشفْ مُخيّلةٌ مِنَ المَنام،
ولم تنشفْ عواطفهُ
منَ الحنينِ إلى البرقِ
اعترَى حُلمَهْ!

لا نفقِدُ النورَ، لا نلغِي سنابلنَا
منَ الحُقولِ ولا نرتجُّ كالغيمَهْ،

ونحنُ أغرابُ هذا الكونِ
نعرِفُ أن نخفِي الجرارَ؛
جرارَ الخَمرِ
في الكرْمَهْ!

في مَدح اللا تضْحية

غباءٌ هَذهِ الشَّمعَةْ.

تُضيءُ لعالِمٍ أعمَى،

ولا يهتمُّ إنْ سَكبَتْ

مِياهَ الضوءِ أو ذرفَتْ

عَلى مأسَاتهِ دمعَةْ!

صَوت

وصَوتِي: صَوتُ من كُسِرُوا،
ولاذُوا، فجأة، بعَوالِمِ الرِّيحِ.

ولم أنبسْ بأغنيةٍ
ولا التفتَتْ
إلَى حَجَرٍ ندَاءَاتِي،
ولا احتفلَتْ
بثُقبٍ في قُمَاشِ النَّايِ مفتُوحِ.

أقيءُ مَواجِعَ الرُّوحِ!

بُندقيّة

هِيَ ذِي القضِيَّهْ
مِن غيرِ مَا زيفٍ
ولا حَشوٍ بَلاغيٍّ يُجَمِّلُ
مَشهدًا في الفيلم
أو فِي المَسْرَحيَّهْ.

اَلناسُ أذكاهُم غبيٌّ لا يني
عنْ فَتح آفاقٍ غبِيَّهْ.
ومنَ التعاسَةِ أن تكونَ كظلهِ،
تُصْغِي إليهِ،
ولَستَ تملكُ بُندقيَّهْ.

كَلب

الكَلبُ قد ينبَحُ
في قريَةِ الغيابِ،
في قَريةٍ،
نَخْلاتُهَا كشَفرةٍ تجرَحُ.

وَرغْم حَقلِ النبَاحْ
وَرغْم بؤسِ الصِّياحْ،
فلسْتَ تلقَى مَنزِلًا وَاحدًا
في قريةِ الخرَابِ أبوابُهُ
تهشُّ أو تفتَحُ!

عَبَدة النجوم

أيَّامُهم يبستْ

أفراحُهم نَضبَتْ،

واللَّيْلُ يسْحَبُ من أجفانِهم حُلْمَا.

لَو كنتُ أعبرُ من دُنيا عواطفهمْ،

مَا كنتُ أترُكهمْ أسْرى لوحدتهمْ

بلْ كنتُ أسألهم

أن يُشعلُوا النَّجْمَا!

أفقٌ تَجمَّدَ فِي اللقاء..
فقدْتُ دَربِي.

مَا كنتُ أعْرِفُ ما الهوَى، حتى انتهيْتُ لجَدولٍ لبِقٍ وعُشبِ.
ما كنتُ أعْرِفُ ما الهَوَى
حتى انتبهتُ لغيمَةٍ تعدُو بِقربِي.

إبَرُ الهَواءِ تخِيط ثوبِي.

أيكونُ عَدلًا أن أذوقَ مِنَ الهَوَى
تعَبًا، ويجْنِي آخرُ
شَهَواتِ حُبِّ؟
سَهمٌ بقلبِ الآخرينَ، وأسْهمٌ
هيَ حِصَّتِي،
هيَ حَظُّ قلبِي!

رُجوع

لَو كنْتُ أعرفُ أن أعودَ
إلَى الذي قدْ كُنتُهُ
من غيرِ حتَّى أنْ أكونْ.

إنَّ الطفُولة مَرحَلهْ
للبحْثِ في قعرِ الجُنونْ
عَن فُلَّةٍ
أو سُنبلَهْ.

حَجرُ النجوم

عَيناكِ أمْ حَجَرُ النُّجُومْ؟

كسَحَابَةٍ في الرُّوح هذا اللغزُ
لا يخبُو لظاهُ
ولا يدومْ.

عيناكِ أم جِسرُ الوِصالِ مَعَ الغُيومْ؟

كاللَّيلِ فَوق مَحطَّةٍ مهجُورَةٍ
غَيمُ السؤال، وعَابرٌ
بحقيبة جِلديَّة
نسِيَ المواعدَ كلَّهَا
نسِي القِطار وَوقتَهُ،
نسِيَ القدُومْ.

والنَّايُ يبْكِي في التِّلالِ،
فمَنْ يُقلِّصُ ظلَّهُ،
ويُقلِّلُ الأضْواءَ في
أفقِ الفَراشةِ إذ تسَافرُ
أو تحومْ؟

عَيناكِ في الحُلُمِ الغَريبِ:
وجدتُ في طرُق السّهادِ
مُغنِّيًا يَشدُو،
ويعرِضُ في أغانيهِ الهُمومْ.
ولأنني وحْدي أراقبُ مُقلتيكِ،
وليس لِي وطنٌ،
ولا أدري التخُومْ،
أبقيتُ نفسِي في المحَطَّةِ ساهرًا
أبقيتُ جُرحِي
لافِتاتٍ للغُمُومْ.

عيناكِ أم حجرُ النجومْ؟

للآن لم أجدِ
الجَوَابَ عَلى الغيومْ!

شَفتـان..

شفتانِ.. أرْحَلُ فيهمَا
كَلِفًا بعُشبٍ
أو شموسٍ فِي النهارِ الدَّافِي

شَفتَانِ.. يَحدُثُ أن أكونَ مُبَذِّرًا
في الحبِّ: أقذفُ زوْرَقي
من غيرِ مَا مِجدافِ.

شَفتانِ.. أرْحلُ فيهما
كمُشرَّدٍ،
كمُهرِّبِ الصلواتْ،
وَمُهرِّب المرآةْ،
كمُسَافرٍ فِي عَالمِ الأطيافِ.

شفَتانِ.. مَا لِي لا أرَى
غيْري هُنا،

وكأنَّنَا فِي وَحدةٍ سرّيةٍ صُوفيَّةٍ،
فأنا هِيَ،
والآخرونَ مَنافِي!

عَبقُ الرَّبيع يُطلُّ منْ أعْطافِهَا،
من شُرفة النهدين،
يفتحُ سَاعِديَّ علَى
غُمُوضِ مَرافِي.

شَفتَان. أكتشفُ المَدى
حَولي لأوَّلِ مَرَّةٍ
وكأنَّني بَحرٌ،
وفي أبدِ الشفاهِ ضِفافِي.
شفتانِ.. أرحلُ فيهمَا
حَتَّى إذا تحرَّجَ ظلُّها
منِّي، انسَحبْتُ كشاعرٍ
يخشى انكسارَ قصيدةٍ
وتلعثمًا بقوَافِي.

فَهم

الشِّعرُ، لنْ تَفهَمَهْ
ما دُمتَ لا تحْمِلُ
في القلبِ، لا تحمِلُ
لهيبَهُ
أو دَمَهْ.

أرجل نحيلة

للمَوتِ أرجُلُهُ النحيلةُ،
قد يَطوفُ ويعرفُ،
كيفَ الضَّحية في مَكانٍ مَا،
تئنُّ وتنزِفُ.

..واليومَ إذ تَرنُو إلَى
شَبح قدِيم فِي المَرايَا،
والرُّؤى
من غيمةٍ مَجهولةٍ تتخوّفُ،
لا تبتئِسْ!
حتَّى وإنْ زاغتْ رُؤاكَ كَسيرةً.
إنّ اللقاءَ معَ الخَريفِ يثيرُ فيكَ
غريزةً سرِّيَّةً.

ترنو، تعودُ إلى الوراء، وتُسْرِفُ
في البحثِ عنكَ، وعنْ فضائلَ للحياةِ.
فهلْ أموتُ
وهلْ أشاركُ في السكوتْ؟
وأنا الذي غنَّيْتُ عنْ فرَحِ الحياةِ،
(نَبشْتُ فِي أزهارِهَا)
وخرَجْتُ من نفسي،
لأعرفَ كَيفَ زَهرٌ يُقْطَفُ.

وأنا الذِي أنفقْتُ وقتِي
في التأملِ في بساتينِ العَشيَّةِ،
في العَشيَّةِ،
والسَّحابةُ مِعطفُ؟

أأمُوتُ؟ أنظرُ في المرَايا خائفًا،
وأرى جِراحِي كلَّهَا
مَعروضةً في السُّوقِ،
سُوقِ مَدِينةٍ، لا تنشفُ.

والموتُ ينظرُ من وراءِ البابِ
يسْرقُ نظرةً،
كاللصِّ يملأ نفسَهُ مِنِّي،
ويجلسُ صابرًا
أو كاسرًا
ويصَفِّفُ:
وقتَ الضَحِيَّة في الخزانةِ:
هل أموتُ
وهل أشاركُ في السُّكوتِ؟
أنا الذِي أنهكتُ نفسِي في تجاعيدِ الحقيقةِ
(لا أملُّ مِنَ الحقيقة
إنْ تكنْ مَطرًا خفيفًا)
هلْ أموتُ وأعرفُ
رُوحي بثوبٍ آخرٍ؟
روحِي غُموضٌ مُترَفُ!

للمَوتِ أرجلهُ النَّحيلةُ في الخلاءِ،
وَهَا أنَا أرنو،

وأجهَلُ كيفَ
فِي ملكوتِهِ يتصَرَّفُ.

لم ينفتح أفقٌ عليَّ،
عليَّ في سبُلِ الضَّبَابِ،
ورُبَّمَا بَرقُ الحقيقة، ذات يوم
جانبي، يتوقَّفُ،
ليقولَ لِي: إنَّ الفراشةَ لم تعُدْ
قَشَّ الفراشةِ.
موتُها: أسطورَةٌ من حملِها تتخفَّفُ.

تجدُ الفَراشَةُ في السَّمَاءِ سَماءَهَا
ورمَادَهَا،
وعلى سَمَاءٍ حُرَّةٍ أخرَى
تطلُّ
وتُشرِفُ!

هَوامش

سأمرُّ مِني كالسَّبيل وأنتشِي
من شُعلةِ النسيانِ،
منْ شغَبِ المَصابيح الحَزينةِ
لم تعُدْ وَهَّاجَةً،
وبدَتْ كمَاءٍ في البُحيرة،
أو كغيمٍ رَاعِشِ.

تتسَاقطُ الأوراقُ،
يَفحصُ عَابرٌ أحْلامَهُ
ويظنُّ تينًا رُوحَهُ،
ويظنُّ أصواتَ المَساءِ الطائشِ.

وتطلُّ من شُرُفاتِ لَيلٍ نِسْوةٌ،
يبحثنَ عن تينِ السماءِ،
عن البريدِ

ولا يجِدْنَ رسَالةً ودِّيَّة
تسقي غَريزةَ عاشقٍ مُتعَطِّشِ.

سأمرُّ من نفسي لأبصِرَ شُرْطِيًا قد أوقفَ المعنى وأوقفَ غيمةً.

سَأمرُّ مِن نفسِي وأوقفُ مَنظرًا لم يتضِحْ،
وكأنَّني ما عُدتُ
أبصرُ جيّدًا أغنيتِي..

..ومُعَدِّلًا نظارتي لأرَى الغيابَ كمَا هُوَ،
يَرمِي السنابلَ فِي الكلامْ،
يَرمِي الظلامْ
وأنا هُنَا، أشكُو مِنَ النَّظرِ الكليلْ،
أشكُو انكسارًا فِي الهديلْ،
أمْضِي بِدربٍ غامِضٍ
ومُشَوَّشِ.

قمرٌ غَريبٌ في السَّماء
قمرٌ مُضيءٌ في المساءِ

وَرَغبتِي كالذئْبِ لا تخبُو.
سألمسُ بالخيال النَّاهِدَينِ
وقصَّةَ الليْمُونتينِ،
ولنْ أغيِّرَ من جَريمتيَ الجَميلةِ،
لن أغيِّرَ فِي الحديقة
من زهورِ توتُّرِي
وتَحرُّشي.

سأمُرُّ من نفسي،
لأبصرَ حَارِسَ القبرِ الغرِيبِ، وشاهِدَهْ
دَلَّتْ عَلى فحْوى السَّمَاءِ البَارِدَهْ،
وتزيَّنتْ بحِجارةٍ
وحشَائِشِ.

سأمرُّ من نفسِي، وأعجَبُ أنني
مِنْ غير مَا هَدَفٍ
أؤدي نحوَهُ..
فأنا الممرُّ الهامِشِي!

شُرفة مسائية

وجودُنا مُوشَّحُ
بِشرْفة تحرسُ أحلامَ القمَرْ،
وقصّةٍ يغزلُهَا صَوتُ المطرْ
وَعتمَةٍ غامِضةٍ تنأى
وتنأى فِي المَمَرّ.

وَلستُ أسألُ التأويلَ، ولا أسْتوضِحُ
عنْ لَحْظةٍ مرَّتْ
ولا عَن نجمَةٍ،
قدْ ماتَ فيَّ ظلُّها،
ومَاتَ فيهَا الفرَحُ،
ولستُ أدرِي إن يكنْ
عُمرِي كَعمرِ غيمَةٍ،
أو عُمرُ سَرْوٍ بالسنينِ يُجرَحُ.

فعندمَا أطيلُ في العُمر النَّظرْ،

ولا أرَى فِي مقلتيَّ

غيرَ مِنجلِ السَّهَرْ،

يَلبَسُ وقتِي الشَّبَحُ!

شيخُ السُّنبلة

حِكايةُ السُّنبلةْ:
اَلشيخُ في عتمَة
يغيبُ في عتمَة،
وَدونَ أنْ أسْألَهْ.

وسرِتُ في الدَّربِ،
يحْملُنِي قلبِي.
يقولُ لِي ناصِحًا:
اِفهمْ شذا السُّنبلَهْ
تراهُ في مَجلسٍ، وحَولهُ غيمَةٌ
تُصَادقُ الأسْئلَهْ:

«من أنتَ يا سَيِّدِي؟
هل جئتَ مِن مَعبدِ؟
هل سحتَ في غيمَةٍ
أم ذقتَ نُورَ الغدِ؟

منْ أنتَ يا سيّدِي؟»

اِفهمْ شذا السُّنبلهْ
ترَاهُ لا يُجيبُ عن غيمة،
بل يفتحُ الآفاقْ.
فإنْ تكنْ شَاعرًا
يبحَثُ عن نفسهِ،
فجهّزِ المدَى
وجَهّزِ الأوراقْ!

الشَّحَّاذ

غَريبة أرضُنَا،
فليسَ تُنهِي بَحثَها السَّاهرَا
وليس تُخفي سَعيَها المَاهرَا.
تودُّ أنْ تُطنبَا
في البحثِ عن شاعرٍ
يشحذُ من غيمةٍ أحلامَهُ،
حِبرًا لكي يَكتبَا.

عُنوان

سألتُ عن عُنوانِهِ،
مَكانِهِ،
ولم يُجبنِي أحَدُ.

وقيلَ لي، مِنْ بعدُ، في أقصوصَةٍ:
هُوَ المدى والمعبَدُ.
في مُقلتيهِ يركضُ السرُّ
وينهضُ الغدُ.

الخطأ

إنْ كنتُ أخطئُ فالوُجودُ كَدفترٍ
قد جَهَّزوهُ لأخطِئَا.

لا ليلَ يجرَحُ مَعبرِي..
لا غيمَ يُربِكُ دفترِي
فَجرٌ يطلُّ عَليَّ مِنْ
خلفِ الجِدارِ مُهنِّئَا!

نَشوَة

أعيشُ في نشوَتي،
ولستُ حَقًّا أفيقْ.

كأنما الكونُ لي
جَاريَةٌ فِي الطرِيقْ،
تُعِدُّ كأسَ الرّحِيقْ.

فَقر

كأنَّ الكَونَ فِي فقرٍ،
ومُحْتاجٌ لتنقيحِ.

وكفّي لم تزلْ تشقَى،
لتبدعَ عَالمًا أرقَى
وترسمَ هَيئةَ الرّيحِ!

الحَضارة

حَضَارتُنا منَ الكِلسِ،
وأشبهُ بالمَمرّ يَطولُ في
ليلٍ رَماديٍّ،
يقودُ خُطاكَ للحَبْسِ.

حَضَارتُنَا.
أحدِّقُ فِي مَراياهَا،
وأخشَى أن أرَى نفسِي!

اللُّعبة

ماذَا إذًا لوْ أنَّ هَذا الكونَ لُعْبَهْ
يلهُو بهَا طفلٌ يُداعبُ زُرقةً،
نزِقا يُجرّبُ دَهشَةً،
ويَحُكُّ قلبَهْ؟

أيكونُ كوكبُنا السَّعيدُ سَحابةً
عَلقَتْ بأحلامِ الفتى؟
برِمًا صَحا فِي يومِه، ليعُضَّ دربَهْ.

أنكونُ نحنُ جميعُنا: قشًّا يَطيرُ بخفة،
طيَّارة ورقيَّة
ونُشارَةً قمَريَّةً؟

ماذا إذًا لو أنَّ أضواءَ المجرَّة كُلَّهَا
قنديلُهُ اليومِيُّ يُوقدُ نورهُ،

ليرى مِساحَةَ ظلهِ،
ويجسُّ بالكفَّينِ تُربَهْ؟

أيكونُ هذا الكَونُ من ضَحِكِ الفَتى؟
وَرقيةٌ أحْلامُهُ
بالكادِ ينهَضُ من سريرِ سُرورِهِ،
ليقودَ في المَيدَانِ حَرْبَهْ.

ماذا إذًا لو أنَّ هذا الكونَ لُعْبَهْ؟
أيكونُ بؤسِي كلُّهُ وَرَقًا يُقلِّمُه الفتَى
ليصُوغَ منهُ سَفينةً،
ويصُوغَ عُلبَهْ؟!

صَمتٌ وسجايِر

سَجائرُ لا تكِلُّ،
وأنتَ تجلسُ في المَقاهِي
كالغَريبِ وتَنتقِي الصَّمتَا،
وَوَجهُكَ مُرهقٌ جِدًّا،
وليسَ يُصَادقُ البَيتَا،
وَحُزنكَ لم يعدْ طفلًا
ليبكيَ إن رأىَ صَوْتَا.

وتجلسُ لا تُبالي بالوُجودِ وما يقدِّمُهُ.

وتفرحُ بالجنازة إنْ
بدَا نعشٌ
يُجلجِلُ مشهرًا مَوتَا.

سؤالٌ واحدٌ في البال يشغلُني:

تعبتُ.. تعبتُ مِن زمَنِي،

فمَنْ أنتَ؟

قوِّ الفؤادَ..

قَوِّ الفؤادَ،
فمَنْ يُحِبُّ هُوَ القَوِيْ.

إنْ كُنتَ تفهمُ في الظِّلَالِ
وفي الجَمالِ،
وكنتَ تبحثُ أن تقولَ لسيِّدَهْ
عنْ أرضِهَا المتعددَهْ.

إنْ كنتَ تبحثُ أنْ تَصِفْ
ظلًّا تسَاقطَ منْ يديها
كالنَّعيم المُنعطِفْ.

إن كنتَ تنعتُ
شرفةَ العينينِ بالزَّهرِ النَّدِيْ
أنتَ القويُّ فليس يقدرُ

أن يَحيكَ بلاغةً
إلا الذي خَبرَ الوُجودَ،
وفكَّ لغزَ ظلالِه.

أنتَ القويُّ
فليس يقدرُ أن يُغازلَ مَرْأةً
إلا الذي فهمَ القرنفلَ في الأصِيصِ،
وأثَّثَ المعنى،
وخلَّف في عَواطِفِهِ دَوِيْ.

آهِ.. انكسرْتَ،
وخِفتَ منْ نجْم قصِيْ
ورَجعتَ للخَلفِ المِريضِ،
سألتَ نفسكَ كالَمريض،
أمامَ مرآةِ الوجودِ سألتهَا،
وبمقلتيكَ هواجس شَتَّى
سألتَ بِلا جُفولٍ:
هل أنا شخصٌ سوِيْ؟

لا تكترث للكون، لا تخشَ العَدَمْ
وخُذِ الألَمْ،
كرياضةٍ يوميَّةٍ مارسْتهَا
مُستمتعًا بهوائِهَا،
حتى وقفتَ تصيحُ في الكَون الغَبِيْ:

إنِّي أنا.
إني أنا.
ولديَّ في نفسِي رُؤًى
تُغْني الحَياة، وليسَ تهجرُ مُقلتَيْ
وأخالُ صُبحًا في الحقولِ هديَّةً،
ريشَ العصافيرِ الصغيرةِ في الحقولِ
هدية عُلويَّةً تُهدَى إليْ.

قوِّ الفؤادَ، فإنَّ منْ
ذاقَ الحنينَ هُو القويْ.
وإذا انكسَرْتَ،
فعُدْ إلى الخلفِ الجَميلِ

وعُدْ إلى شَغبِ النَّخيلِ،
ولا تقلْ:
أفٍّ لأفراسِ التعاسةِ!
لا تلمْ شيئًا على شيءٍ،
فإنَّ الكونَ خَالقُهُ خَفِيْ!

رؤيا

ما زلتُ أحْبلُ بالرؤيَا،
ويُسْعدِنِي
أنِّيَ سَكبتُ عُيونِي شُرفةَ لأرَى.

أنا النخيلُ أنا،
يشتدُّ بِي وَجَعِي
وقد أمدُّ يَدِي
كيْ أمْنحَ الثمَرَا!

المَـاء

هُوَ المَاءُ:
سَيبكِي لحْظةً عَبرَتْ،
وما نَظرَتْ
إلى الِمرآةِ حَسْناءُ.

المَنبوذ

سَينْبُذُهُ الجَميعُ، ولَنْ يُنازعَهُمْ
على فحْوَى الغيابِ،
على حَجَرِ الضبابِ،
ولن يُصغي إلى لَغطٍ،
فَسِرُّ الأفق يملؤهُ
ويملأُ
بارتعاشِ النورِ أهدَابَهْ.

سَيَصْمتُ في المساء
ولن يُعدِّدَ، قطُّ، أسْبابَهْ.

سَتُصْبِحُ زَهرَةٌ غَابَهْ.

غبْطة

أعيشُ بِداخِلِي أكثَرْ،
وأغنمُ مَوسِمِي الأوفَرْ
ففي الوَحْدَهْ
أرَى نفسِي،
وأقطفُ غبْطةَ الوَرْدَهْ.

أعيشُ بداخلي أكثرْ،
وليسَ لديَّ نافذةٌ
سَأفتحُها عَلى الآخرْ.

وما الآخَرْ؟

تَجريب

وكم نَهفو لتجريبِ
يكونُ بمُستوى الروح
التي ضَجرَتْ...

وكم نَهفو لتخريبِ
نَهدُّ بهِ مَدائننَا
ندكُّ به مَساكِننا،
لنعلنَ عالمًا آخرْ،
ونعلنَ موسِمًا أوفرْ

يهلُّ كوردة كتبَتْ
خواطرَها
على الجُدرانِ بالطِّيبِ.

تنقيح

أشكُّ بشِعْريَ المنسوجِ،
أرجعُ كي أنقِّحَهُ
وأجلُوهُ،

وأدخلُ فِي مُنادَمَةٍ مع المَعنَى:
أجَدِّدُهُ
وأهدِمُهُ
وأعْجِنُهُ
إلى أنْ أطمئنَّ عَلى مجَازاتِي،
وأعْرِفَ أنَّ
لا أشعارَ تعْلُوهُ.

مَشْيٌ

لعلَّهُ يَمْشِي.

سَمَاؤُهُ إبْرةٌ فِي كومَة القشِّ.

هُوَ المَنفى..

هُوَ المَنفىَ يُعَلِّمُنَا،
ونحنُ أمَامَهُ صِبيَهْ.

وما المَنفى سِوى طِفلٍ
يَدوسُ بقسْوةٍ دُمْيَهْ.

بريدٌ سَماوي

عَزيزِي الله!
كمْ نشتَاقْ
إلَى كُتبٍ تعَلِّمُنا شذَا الحِكمَهْ.

وهَا شيخُ الخَريفِ يُوزِّعُ الأوراَقْ،
ويكتبُ بالصَّدى
واللَّيلِ
والغيمَهْ.

دفتَر

أصْغي إلى الرّيحِ،
تُلقي مَواعظهَا
في السِّهل، فِي مَرَجٍ، في الليل يفتحُ جفنيهِ على قمرِ،
ما زالَ يُمعِنُ
في ظلٍّ وتلميحِ.

أصْغي إلى الرّيحِ
أصْغي،
أسجِّلُ ما ترويهِ من قصَصٍ.

دفاتري: رُوحِي!

شُهرة

غدًا أُعْرَفْ،
وأهْجُرُ غُرفةَ النِّسيانْ،

..وفي الميدانْ
أعِيشُ كظلِّ تمثالٍ
لشخصٍ يرتدِي المعطَفْ،
ويبكي غيمةً
وَمَكانْ.

هَوَاءُ الأسرَار

أقولُ الشِّعرَ، أدفنُ فيهِ أسْرَارِي
وأدفنُ فيه عاطفتي،
وأسدلُ فوقها ظلي
وأسْتَارِي.

فكيفَ لشاعرٍ وَمَضتْ برَاعمُهُ
كأنَّ حُروفَهُ الإمضاءُ بالنَّارِ،
يعيشُ معانقا قمَرًا خُرَافيًّا
ويخفي سرَّ أقمارِ؟

أقولُ الشِّعر مجنونًا،
فيكثرُ عِندَ
بابِ الشِّعر زُوَّارِي،
ويكثرُ قربَ أغنيَتِي الذهُولُ،
وتكثرُ قربَ أغنيَتِي الفُصُولُ،
ويكثرُ سِحرُ أشجارِي.

أنا المَكسوُّ بالأحلام والعَارِي،
أظلُّ أعاشرُ الأشعارَ، أكتبُهَا
على أرضِي
وأحجَاري
وإن جُعتُ،
تراءى صَامتًا صَمتُ،
شَرعتُ أعضُّ أوتارِي!

أقولُ الشعر مجذوبًا،
ولا أصغي لثرثارِ،
وتنكسرُ العزائمُ في
مُلاحقةِ العَبير
لطَمْسِ أزهَارِي.

كأنِّي شاعرٌ متجَوّلٌ في غُربةِ الطرُقاتْ،
أعيشُ تفتُّحَ اللحظاتْ،
أذوقُ هَوَاءَ أسرارِي.

إلـى وَاقف

سَلامِي للذِي وَقفا،
ولم ينظرْ إلى جِهة شمَالِيَةٍ
ولا جِهة يمينيةٍ
توجّه وجهُه
للأفق مُعْترفَا.

تناولَ وَرْدةً من قلبهِ
ويدًا
وأوْرَاقًا
لكي يَصِفَا.

اصفِرار

وليلٍ أصفرِ الصَّوتِ
يُشَرّدني
ولستُ أرى له بيتًا
سِوى بيتِي،
وقد يبدُو
لِمنْ لا يعرفُ الدِّفلَى
وآنيةً عَلَى حجرٍ،
كئيبَ الرُّوحِ والوقتِ،
كئيبَ الذوقِ ديجُورا،

أتانِي فِي بداياتِ الزمانِ،
وفِي هشِيمِ الكون مَكسُورَا،
فقمْتُ لأوقدَ النُّورَا،
وقُمتُ لبابِ أغنيتِي

فَتحتُ

ولم أجدْ أحَدَا.

وَجدتُ يدَا

تمدُّ إلَيَّ عُصفُورَا!

آدَم

أنا آدَم
أتيتُ ولم أجدْ أحَدًا
يُواسيني،
فلا حَوَّاءْ
ولا عَليَاءْ
تُخفِّفُ عُزلَةَ العَالمْ.

زيارَة

أعودُ لمَنزِلي مِن بعدِ أغنيَةٍ
وعَاطفةٍ،
لأبكي ظلّيَ المائلْ
أعودُ كشاعِرِ الأطلالِ
يبحثُ عَنْ
بقايا العِيسِ في لغَةٍ،
وعن عُشْبِ الرُّؤى الزَّائلْ.

أكونُ أنَا!
أكونُ أنَا!
هَواءُ الصَّمتِ يلْفحُنِي،
ويجرَحُ ظلّيَ النَّاحلْ.
أحدّقُ، لا أرَى سَببًا
لخوفِيَ أو لصَحرَائي،
فحتَّى اللصُّ لم

ينظرْ لأشيائي،
وظلَّ مُجعَّدًا
في الوقتِ أوْ قاحلْ،
وَحتَّى الدَّهر
لمْ يحفلْ بأشيائي،
ليسْألَ فِي مَسيرتِهِ:
أيَسكنُ هاهُنَا عاقلْ؟

فمن أنتَ؟
ألازمُ مُتعبًا صَمتَا.

أنا مَا غبتُ عن نفسي،
وبيتي بالشذا آهلْ.
وها ظِلّي يُحدِّقُ
في حَقيقتهِ،
ويفحَصُ زهرَهُ الذَّابِلْ.

غَيمُ القصيدة

وقَصِيدَتِي لا تنضُبُ
حتَّى ولو حَاورتُهَا،
نقَّحْتُها
فالغيمُ يَسكنُ رُوحَهَا،
ويَكادُ يدْعُونِي لألبسَ لغزَهُ،
وأروِّضَ الرُّؤيا
وأقبعَ في الظلالِ أرَتِّبُ.

وَقصِيدَتِي لا تكتفِي بسَمائِها،
وكأنَّها أنثَى تُدجِّجُ نفسَهَا
بالياسَمِينِ
وبالحنينِ
وبالعبيرِ تُعَذِّبُ.
ولها صَباحٌ مُفردُ
ولها هَواءٌ مُفردُ،
وإذا اختليتُ بظلهَا،

سالتْ عليَّ بشهدهَا
شَغفًا، وَفِي
أعماقِ رُوحِي ترْسُبُ.

أأقُولُ: أنهيتُ القصيدةَ؟
لَمْ أعدْ فِي حَاجةٍ
للبحثِ عن حَجرٍ
وعنْ شَجرٍ،
ولستُ بحاجةٍ للبحثِ
فِي قمَرٍ نحَاسيٍّ
يطلُّ مِنَ النَّوافذِ،
كالصَّبِيِّ ويشحُبُ.

أأقولُ: نقَّحتُ القصيدةَ، فلأكُنْ
مثلَ الرُّعَاة تأملُّوا فِي السَّهلِ،
أو مثلَ النبيِّ
أروِّض الرُّؤيَا وأَجلوُهَا،
ومن بئرِ البلاغة

والغرابةِ أسحَبُ؟
أأقولُ: رَوَّضتُ القصيدَةَ
لم يَعدْ لي من مجازٍ في الحقيبةِ،
لم أعد في حاجةٍ
إلى شذا المَجاز فإنني
تعِبٌ من المعنى،
ومنْ وجع الربابة يُطرِبُ؟

أأقولُ أتمْتُ القصيدةَ،
كالغريبِ يُتمُّ غُربتهُ على سُبلِ المسَاء،
ملأتُ نفسي من مِياهِ جروحها
وجلستُ في مقهى
الأساطير الصَّغيرةِ مثلَ «هُومرَ»،
نادلٌ مترددٌ يدنو
ويسألُ من وراءِ قناعِهِ المِهَنِيّ:
مَاذا تشرُب؟

إنِّي انتهيتُ منَ القصيدةِ
(والقصيدةُ كالطريدةِ) فلتعُدْ

في لحظة أخرَى
لتُحْرِجَ عُزلةً أخْرَى.

أنَا نفَسي تقَطَّعَ في الرَّحيلِ
وفي مناوشةِ
السُّنونو والنخيلِ،
أنا الطريقُ المُتعَبُ.

اليومَ يَعجَبُ نادلٌ
من غيمَةٍ في مقلتيَّ وأعجَبُ
من غيمة في الشعر تدعوني
إلى تنقيحها.

اليَومَ، في مقهى الشرودِ سأكتبُ
أني انتهَيتُ مِنَ القصِيدةُ،
قد نضَبتُ وَلم أعُدْ
أهفو إلى وَبرِ المجاز، سأكتبُ
أني برئتُ من الجروح
جميعِها،

ما عاد لي صِلةٌ

بإبرةِ غيمةٍ.

ما عادَ لِي صِلَةٌ بأيِّ كنايةٍ

في الروح تلمعُ

والقصيدةُ،

ربما هَذِي القصيدةُ

للخريفِ ستُنسَبُ!

رُدُود سَريعة

سينتقدُ السَّماءَ على نحَافَتها،
ويحْسُدُها عَلى الزُّرْقةْ.

سينتقدُ الغَريبَ عَلَى غَرابتهِ،
إذا ما لاذَ بالنسيانْ،
وضيَّعَ خلفهُ العنوانْ
وعبَّأَ بالأسَى أفْقَهْ!

صَفقة

– نوَقّعُ هذهِ الصَّفقةْ؟

–.....

– سأكتبُ غيمَة ورؤى،

وأُظهِرُ في نوافذ عزلتي الزُّرقةْ،

وأجلسُ في الغِيابِ

أجسُّ، أجسُّ تمثالَ السَّرابِ

أذودُ عَن الضبابِ،

وأزفرُ متعبًا حُرْقةْ.

– .....

–أقاسمُكَ السَّبيلَ

وأُحسِنُ الرفقَةْ؟

جَدل

سأبقَى مُثيرًا للضَّجيج وغيمِهِ،
وَلَسْتُ إذا مَا قلتُ
شعرًا بِواضحِ.
سأبقَى غريبًا في الوُجود وغُربتي
ظلالٌ تناجيني
وتُخفي جَوانِحِي.

وَلسْتُ مُتاحًا في مَرَايَا حديقةٍ،
ولستُ مُشاعًا مثلَ أيِّ وثيقةٍ،
وكالوردِ أختارُ
الذي سيَضمُّنِي
وأختارُ من يتلو
رَمادَ ملامِحِي!

الفأرَة

أكتبُ عن فأرهْ
بدَلَ الزَّهْرهْ،
حتى لا تصرُخَ:
يا للشاعرْ!
يا للمَاهِرْ!
ما أجمَلَ شِعرَهْ!

يا قارئْ!
يا قارئْ!
يحسُنُ إن تنكَتمَا
إن كنتُ أنا
من يملكُ صَوتًا،
ويحُوزُ فَمَا!

نَمش

نَمَشٌ على نهدٍ..
أحَدِّقُ..
أشتهِي..
أهفوُ..
يُوسْوِسُ لي الملاكُ لأملسَهْ.

أمَّا التي فتحَتْ قَمِيصًا للرِّياح
فلم تكن
إلا الفراشَة رتَّبتْ
بَعضَ الغُيُوم النَّاعِسَهْ.

ما الذي أفعلُ؟

ما الذي أفعلُ؟
بعدَ أن شلَّني الملَلُ
بعد أن ضَاع مِنِّي المكانُ، الهَواءُ، أصِيصُ الترابِ، الضبابُ؛
المواعيدُ لم تنتعشِ في يَدِي،
والعصافيرُ تفلتُ مني
ومن عُش أغنيتي؛
يرتدي وقتها الفجَّ،
أو ريشَهَا البللُ.

بعدَ أن صرتُ في مَوقِفِي شاردا، جامدا، شبحًا في تجاعيدِه ومواعيده
يرحَلُ
شبحًا تتساقطُ من قلبهِ غيمة
تتساقط أغنية تذبلُ.

ما الذي أفعلُ؟

أنا لم أرتشفْ أي أفْقٍ مِنَ الكأسِ،
لم أرتشفْ غيمَةً من كؤوسِ الظِّلالِ ولم أنتظرْ
أن تجيءَ الجَميلةُ؛
سيدةُ الحُلم؛
في الصُّبح تهمزُها رغبة الأمسِ،
رغبة أغنيةٍ،
غيمةُ الحبِّ تنخسُها
أو حديقتُها
في التوحشِ تسحبها
من أريكتِها في المَساءِ،
ويسحبها الهمسُ
والقُبَلُ.

شرشفِ الفقرِ ما أرتدِي،
قد أنامُ عَلى حَجَرِ الفقر،
أسكنُ في غرفة الطين،
بعضُ الشوارِع قد تتقيأ تحتَ النوافذِ،
يمضي المُشاةِ إلى بؤسِهِمْ:
في المكاتِب،

في الوَرشَاتِ،
وفي غرَفِ الزنكِ
أو معملِ الفقرِ يسجنهمْ
في زنازينِ أحلامِهم العَمَلُ.

أيها البؤسُ! بؤسَ الوجودِ!
اتَّحدْتُ بعَائلةِ البؤسِ، أنظرُ في الكون، أنظرُ في رحم الأرض،
يخرج أوَّلُنَا باكيا،
صارخًا
يخرجُ الطفلُ من رحِم الأرضِ
يجرحهُ الأملُ!
وأنا كالطبيبِ، طبيبِ المكان، (الحياةُ عِيادة أغنيةٍ)
قد أدسُّ التفاؤلَ في وجبةِ الروح،
أمرحُ،
أخرجُ من مِعطفٍ نسجتهُ
يدُ البؤسِ في
ليلة المطرِ الرخوِ،
أنظرُ في مرضِ الرُّوح، أحقنُهَا فرحَةً،
أتساءلُ عنْ سرهَا

كيف تمرضُ أو تنتشِي
كيف يلبسُها في حديثِ الهوَى
والنَّدَى الخَجَلُ.

ما الذِي نفعَلُ؟
قد نطل منَ البابِ؛ بابِ الهشاشة
أو شرفة الحلمِ،
تملؤنا رَغبةٌ في الحياةِ خرافيَّة،
ونرى غدنَا
مُسرعًا قَبْلنَا يُقبلُ!

إلـى الزمَن

ويا زمَني،
ستعرِفني إذا أوقدتَ قنديلًا
لنفحصَ وجْهَ عُشبٍ في الطريقِ،
ونفحصَ المَعنى،
ونفحصَ غيمة تبدُو كخيطٍ
في قُمَاشِ الروح
أو سربال عاطفةٍ.

سَتعرفُني
إذا سَارَعْتَ في الدَّربِ
تُجَهِّزهُ بنارِ الحُلمِ والقلبِ،
نسيرُ معًا،
ونلتحِفُ المَجَاهيلا.

فِدَاء

وَجدَ الهَواءَ مُلائِمًا
للبحثِ عن عشبٍ
ليعرفَ سرَّه،
ويقولَ فيهِ: غمَائِمَا!

وَجَدَ الوجودَ جَماجِمَا
وبهائمَا،
لكنه لم ينكسرْ
بل أوقدَ المَعنَى، وأوقد نجمةً
ليرى النداءَ الدائمَا.

من حزنه اليَوميّ يُبدعُ ظلَّهُ
حُرًّا،
ويُبدعُ عَالمَا.

أسْنَان

أسنانْ

في الظل تلمَعُ،

أو توزّعُ فِي الشِّتاءاتِ الدَّمَا،

والحُزنُ يشهرُ نابَهُ كي يقضِمَا

لَحْمَ المكان،

وعُزلةَ الإنسَانْ.

وأنَا القويُّ..

أنا القويُّ بكلِّ أحْلامِي،
فَكيفَ أخَافُ أوْ أتَخَوَّفُ؟

لتكنْ مَشيئةُ مَن رأىَ بعضَ الحَدائقِ في المَنام، وعَاشَ من غصْن التأمُّلِ يقطِفُ.

لتكنْ مَشيئةُ ظبيةٍ نَطَّت قليلًا في المُروج ولَم تعدْتهتمُّ بالصَّيادِ يرْصُدُ ظلَّها، ويداهُ ترتعدانِ حولَ القوسِ: يَرمِي جسمَهَا الأخَّاذَ أو يتخلَّفُ؟

لتكنْ مشيئة عَاشقٍ قالَ: اقتليني، كالشهيدِ ولم تزل أجفانُه، من سهم أربابِ الصبابة، تَطرفُ.

لتكن مشيئةُ كاتبِ قَاءَ الأسى، يُحصي فرَاشاتِ الأسى متوجسًا: ممَّ الأسَى يتألَّفُ؟

لتكنْ مشيئة شاعرٍ يقتاتُ من أوجاعِهِ، يقتاتُ من صَمتٍ، ومن أسطورة زرقاءَ يملأُ جوَّها صمتٌ طويلٌ مُسرِفُ.

وأنا القويُّ بكل أوجاعي،
أنامُ، كأيِّ طفلٍ
في السَّريرِ، وأعرفُ
أنَّ الحياةَ عديدةٌ
وغريبةٌ...

بَيْتُ الصَّمْت

مرَّةً، كنتُ أصْغِي إلى صَمتهِ.
كان يَجلسُ في صمتِهِ،
ويئنُّ.

لم أكن أفهمُ الغيمَ في صَمتهِ،
وانتهيتْ،
بعدَ هذا،
إلى أنَّ فِي الصَّمْتِ بَيتْ.
سَقفُهُ: صَلواتٌ
وظنُّ!

خطأ وصأ

صَدَأٌ هُنَا:

مَهمَا طلَى وَجهَ الحقيقة،

فالحقيقةُ مُرعِبَهْ.

خَطأٌ هُنا:

فالشَّيخُ يَرفعُ مُقلتيهِ

إلَى السَّماءِ، ويتَّهِمْ:

هَذا الخواءَ المُنعدِمْ،

هَذي السَّمَاءَ المتعِبَهْ!

رَبيعٌ عَلى غير العادة

اليومَ كانَ رَبيعُهُ متجهّمَا.

قلِقٌ هُوَ،
بَرِم هُوَ،
بالكاد يُبصرُ وردةً في الآنيةْ
تهتزُّ منْ أثرِ الظلالِ الوَانيهْ،
وتعضُّ ضوءًا
أو دَمَا.

مَشبُوه

كأنني ثملٌ
والأفقُ يُسكِرُني
كأنني عابرٌ في الوقتِ مَعتُوهُ؟

لمن سَأرفع قُربَانِي ولستُ أرى حولي إلهًا أناجِيهِ وأدعُوهُ؟
إن كانَ في البيتِ مِصبَاحٌ
يُناوشُنِي،
فإنني لشحُوبِ النجم أشكُوهُ.

أنا الضَّلالُ أنا
الجُرمُ القبيحُ أنا
أنا الخرابُ أنَا
لن تنتَهي تُهَمِي،
وكلُّ ما قلتُه، فِي الشِّعرِ، مَشبُوهُ!

شَياطِين «بُودلير»

فِي الليلِ تُولمُ لِي المَعنى شياطينِي:
بوركتَ من شاعرٍ يَحيَا بلا دِينِ!

المُخرِجُ

يتفرَّجُ.
في الفيلمِ، يرصُدُ لقطةً:
حَيثُ انتهتْ
بنتٌ منَ السَّردِ الطَّويلِ ولم تعدْ
قسَمَاتها تتوهجُ،

نَجمٌ خبَا قنديلهُ،
كانتْ تُحدقُ في شبَابيك الشتاءِ
وتنسُجُ...

ماذا سيحدثُ؟ هل تُغادرُ حُزنَها
هذي الفتاةُ إلى الهَواءِ،
وتلتقِي بصَديقِهَا
في عتمةِ الدَّربِ الطويلْ،
يضعانِ أغنيةَ النخيلْ
يضعان أغنيَةً تُسِرُّ

وتُبهِجُ؟

ماذا سيحْدثُ؟

لم يُجبهُ المُخرِجُ!

قصيدةٌ فيما لا يُعوَّلُ عليهِ

لا خَيرَ في امرأةٍ لا ترتدِي الحُبَّا،

حَتَّى ولو منحتْ

للغيم منزلَهَا،

ورتَّبتْ في أواني رُوحِها العُشبَا!

شَجَرَة

خُيوط الدَّهر فِي كفِّي
ولاَ إبَرَهْ
أخيطُ بهَا
جُروحًا تعترِي شَجَرَهْ.

طِفل

يكادُ يفيقُ في أعمَاقِيَ الطفلُ،
ويَهتفُ: لم أزلْ طفلًا
يُسِيءُ لوقتهِ الليلُ.

وأنظرُ: ربَّما أمِّي
تجهزُ لي الصَّباحَ كوَجبة المعْنَى،
وخبزا في فمي يَحْلوُ.

يكادُ يَفيقُ في وجْدايِيَ الطفلُ،
فأجلسُ كي
أرَى أمِّي
يَمسُّ سماءَهَا الفُلُّ.

الوَحدَة

سَأغلِقُ مُطلقًا بَابِي،
ولنْ أفتحْ،
ولنْ أعْطي لهُم أرضًا
لكي أشرَحْ
مَواعيدي
مَسَاراتي
وأسبابِي.
ولن أعْنو لضَغطٍ قد يَلفُّ يَديهِ
من حَولِي،
ويخنقُنِي..

أنا نفسِي
ولستُ بآخرٍ غيرِي
لأشبهَ منْ يُناقضني.
أنا ظلُّ الفراشةِ لُفَّ
في المعنى، بأعشَابِ.

أنا لغةٌ تفتِّشُ عن معاجِمِها
وتخرجُ عن قواعدِها،
وتكسِرُ قيدَ إعرَابِ.

أنا نفسي، ولن أفتحْ.
أنا وَحدي، وأصْحابِي
مَضوا في الرِّيح للغابِ.

أنا: مَا قلتُ في المنفى وقد عَجَّتْ موانِئُهُ بأحلامٍ وأغرابِ.

أنا نفسي ويُسعدني
الذهابُ إليَّ
أبحَثُ عن أسًى خابِي.

سأغلقُ مُطلقا بَابِي،
ولنْ أفتحْ.
لِمَن أفتح؟
وفِيَّ يعيشُ أحبَابِي!

شَواهِد

شواهدُ في القبورِ
فما اسْمُ هَذا المَيتْ؟
تدَثَّرَ بالثرى الأبدِيّ، والتحَمَتْ
سَمَاواتٌ بتربتهِ.

فهل وَجدَ الحياةَ سَعيدةَ حقًّا
أمِ ارتفعتْ عَواطفهُ
إلى الأعلَى،
وخلَّفَ صِبْيَةً فِي البيتْ؟

بَقايَا صَوْتْ.

صُدَف

قد قالَ لِي شَبحٌ تلعثمَ كالعبَارةِ أو وَقَفْ:
«ما الكونُ إلا نُطفةٌ عَلقَتْ بأرحَامِ الصُّدَفْ».

عِطر

ومرَّهْ،

وبينما والأفقُ يُخْفي

في جرابِ الطرُقاتِ سِرَّهْ

أدرَكْتُ أنْ

فِي قلبِ كلِّ زَهرَهْ،

يرقدُ شاعرٌ

يؤدِّي، بالمجاز، عِطرَهْ.

النَّبي الغامِض

نبيٌّ غامضٌ هذا
يُشاركُ في الظِّلالِ ولا
يوَضّحُ ما سَيعنيهِ،
ويسْرحُ في خيالاتٍ
يُضَاجِعُهَا،
لَعلَّ النجْمَ من أفُقٍ يُنادِيهِ.

نَبيٌّ غامضٌ هذا
يُهَدِّم ما سَيبنيهِ،
ولا يحتاجُ أتباعًا
ولا حشدًا
ولا جَمْعًا
ليُرْشدَهُمْ إلى التِّيهِ!

نَبِيٌّ غامضٌ هذا

يُحَدِّقُ في سَماواتٍ،

وَيَرْمِيهَا بتشبيهِ!

2

ذَهبتُ إليَّ في بَيتِي
لأسألَ عن جِراحَاتِي،
وأسألَ كيفَ..
كيفَ نمَتْ بلا صَوتِ؟!
وأسألَ إن أكنْ ثمِلًا
بأحلامي
ونسيانِي.

ذهبتُ إليَّ في بيتي،
وجدتُ البيتَ يَسْكنهُ
غريبٌ آخرُ ثانِي!!

قاتِل

سَيقتلُ منْ يُصَادفُهُ،
ولنْ يَخشى.
سَيبتسِمُ.

ويَجلِسُ في حَدِيقتِه،
يُحدِّقُ في جريمته،
ويَعجبُ كيفَ يَنتقمُ،
ويعجبُ مِنْ نوافذَ
لا تزالُ تضمُّ آنيَةً،
وقُمصَانُ الهَواءِ دَمُ!

الحيَاة

أنا الموتُ.

أنا البيتُ.

أنا الأسرارُ
والأشباحُ
والصَّمتُ،
وكلُّ خُطى تُدوِّنُهَا
أنا في البالِ أحْصِيهَا.
ويومَ يجِفُّ
في أشيائِكَ الصَّوتُ،
سأهمسُ: ها..
الحياة بكلِّ مَا فِيهَا!

سماء هامشية

لاَ دخلَ للأكوانِ فِيَّهْ.

يكفِي انسَحَبتُ إلَى الغِيابِ
كأيِّ ظلٍّ راعَهُ
مَجدُ الأسَى
والأبجديَّهْ.
يكفِي ارتفعتُ عن الغُبار،
وسرْتُ فِي
طرُقِي العَصيَّهْ.

إنِّي أعِي نفسِي وأعرفُ أنَّنِي
شبحٌ يُكرّسُ نفسهُ
للظلِّ
والنسيانِ
والخسرانِ.
شبحٌ يَعيشُ بِلا قضيَّهْ.

إنِّي أعِي نفسي
أنا ضد التشابهِ
والتمَاهِي
والتناهِي
والهُوِيَّهْ

أنا ضدُّ نفسي إن شهدْتُ،
وإن قتلتُ، أنا الضَّحِيَّهْ.

لا دخلَ لي فِي الكونِ، في أهوائهِ، في لغزهِ، في بَحثه اليَوميّ عن معنَى
يُضَمّدُ أفقَهُ ويمدُّهُ برُؤًى ثرِيَّهْ.

يكفي انسَحبتُ إلى الهَوامِشِ
كيْ أقولَ حَقيقتِي.

يَكفِي انسَحَبتُ، وكانَ حَظِّي
منْ بقايَا عَالِمٍ:
هذي السَّماء الهَامشيَّهْ.

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

المُحتَوَيات

النقادُ والغيُوم..... 6
وَفَاء لغوي 7
نتانة 8
قَوافِل..... 9
شِعريَّة الظل 11
المَعْنى 12
ضَلال 13
غُمُوض 14
الأرْض..... 15
أشجَان 16
للحُلم أورَاقهُ... 17
صَباح..... 19
غُرفة..... 20

نُجُوم الليل..... 21
ندَم شعرِي 22
المنزلُ الخَرِب 24
الكِتاب..... 25
السفينة..... 27
بُرهان..... 28
كنْز 29
فِي مَدح اللا تضْحية 31
صَوت..... 32
بُندقية 33
كَلب..... 34
عَبَدة النجوم 35
حَظ 36
رُجوع..... 37
حَجرُ النجوم..... 38
شَفتان.. 41
فَهم 43
أرجل نحيلة..... 44
هَوامش..... 48
شُرفة مسائية..... 51

شيخُ السُّنبلة 53
الشَّحَّاذ 55
عُنوان 56
الخطأ 57
نَشوَة 58
فَقر 59
الحَضارة 60
اللُّعبة 61
صَمتٌ وسجائر 63
قوّ الفؤادَ 65
رؤيا 69
المَاء 70
المَنبوذ 71
غبْطة 72
تَجريب 73
تنقيح 74
مَشْي 75
هُوَ المَنفى 76
بريدٌ سَماوي 77
دفتَر 78

شُهرة 79
هَوَاءُ الأسرَار 80
إلى وَاقف 82
اصفِرار 83
آدَم 85
زيارَة 86
غَيمُ القصيدة 88
رُدُود سَريعة 93
صَفقة 94
جَدل 95
الفأرَة 96
نَمش 97
ما الذي أفعلُ؟ 98
إلى الزمَن 102
نِدَاء 103
أسْنَان 104
وأنَا القوِيُّ.. 105
بَيْتُ الصَّمْت 107
خطأ وصدأ 108
رَبيعٌ عَلى غير العادة 109

مَشبُوه 110
شَياطين «بُودلير» 111
المُخرِجُ 112
قصيدةٌ فيما لا يُعوَّلُ عليهِ 114
شَجَرَة 115
طِفل 116
الوَحدَة 117
شَواهِد 119
صُدَف 120
عِطر 121
النَّبِي الغامِض 122
2 124
قاتِل 125
الحَيَاة 126
سماء هامشية 127

نبذة عن الشاعر

هشام بوطرفاس شاعر مغربي من مواليد 1979 بمدينة صفرو. نشأ بصفرو، وتابع دراسته الجامعية بفاس وحصل فيها على الإجازة والماجستير، تخصص أدب عربي.
يشتغل أستاذا بسلك الثانوي.

من أعماله:
كتاب الخريف
ضيفا على النسيان
عدّاء المجاز

مقطع من الديوان

إنِّي أعِي نفسِي وأعرفُ أنَّنِي
شبحٌ يُكرِّسُ نفسهُ
للظلِّ
والنسيانِ
والخسرانِ.
شبحٌ يَعيشُ بِلاَ قضيَّهْ.
إنِّي أعِي نفسي
أنا ضد التشابهِ
والتمَاهِي
والتناهِي
والهُوِيَّهْ

Bassmabook
0021277181493
Contact@darbassma.net